ويا ليت السائل يذكر لنا العهد الذي قال ان اهل الطريق تناقلوه بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر لنا الحفاظ الذين خرجوه

(٤) هل تقولون فى الروح الناطقة الانسانية والكشف وكرامات الاولياء فى الحياة وبعد الموت بقول جمهور اهل السنة والجماعة ام ما هو مذهبكم فى ذلك :

(ج) اما الكرامات فليراجع السائل فيها ما كتبناه فى المجلد الثانى من المنار (صفحه ١٤٥ و ٤٠١ و ٤١٧ و٤٤٩ و ٤٨١ و٥٤٥ و ٦٥٧) فقد أثبتنا ما يقوم عليه الدليل من الكرامات . واما الروح فنقول فيها ما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله وهو « الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا » واما الاسئلة التى تتعلق بالاجتهاد والتقليد فمحاورات المصلح والمقلد تبين ذلك مفصلاً تفصيلا

آثار علمية

مكتوب . فى حق مسلوب

يظن الذين لا فضيلة لهم بان العفة والشهامة والشمم والاباء وعزة النفس والنجدة وما اشبهها من السجايا الفاضلة الفاظ لا توجد الا فى القاموس وهى من لغو الكلام الذى لا يصدق على شيء . وقد جاءنا من مدة مكتوب من صديق نعرفه من افضل الفضلاء وائمة محاريب الانشاء يحكى

فيه عن شيء اتفق له وهو صادق فى جميع ما قال وهاك مكتوبه معرباً بقلم يحاكي قلمه :

سيدى رب الكمال

منذ أفكر فى فتور المراسلة بيننا طول هذه المدة يعروني الخجل ويؤثر فى نفسى اثرا يذهب بالراحة والطمأنينة ولا شيء اشد نكاية على الانسان من مؤاخذة نفسه له وعتاب ضميره الذى لا يعذر ولا يحابى

ترى ماهو الحكم الذى تسجلونه علىّ او ما هى التهم التى توجهونها الىّ عند ماتفكرون فى انقطاع رسائلى عنكم كل هذه المدة ؟ اما انا فالله يعلم انى برىء . بينا انا متألم من الجراح التى فتحتها فى قلبي مصائب الوطن اذ رأيتنى الآن مشغولا بمحنة نفسى مضطرباً من النازلة الفادحة التى ألمّت بى رأيتنى اصارع الظلمة وأواثب المعتدين فلقد حرمت من حقوقى وهى بمثابة الشمس فى الظهور والنهار فى الجلاء والوضوح . الحقّ اقول : لو كنت ادوس تحت قدمي الناموس والحمية وسائر المزايا الانسانية الشريفة فى سبيل نيل المطالب الحسيسة وتناول الحظوظ الفانية وأهين النفس فى التزلّف الى اولئك الاسافل التازين على مراتب العلّية[1] وذوى السبق والفضل فالثم ارجلهم القذرة واذيالهم النتنة وايديهم الدنسة واضعها على الرأس تبجيلاً لهم وتفخيماً . بل لو كنت اسلك فى طلب حاجاتى مسلك التسوّل مبالغاً فى الملق والتبصبص[2] محركاً بضراعتي عاطفة الحنان والشفقة

(١) العلية بالضم والكسر مع تشديد اللام المكسوره والياء الاشراف والاعلياء

(٢) التبصبص والبصبصة تحريك الكلب ذنبه تقرباً للانسان ويطلق على التملق مطلقاً . وعند عامة المصريين النظر الى النساء بشهوة والتعرض لمغازلتهن وهو مجوز يليق باولئك الادنياء الذين هم احقر من الكلاب

علىّ كما هو شأن اصحاب الدناءة الذين يحسبون ان هذا العمل هو مناط المجد واقرب وسيلة لنيل الفخر والشرف . او لو كنت اظهر الخضوع والتخشع الى درجة تحاكي العبادة لقوم هم اخبث من الشياطين لأجل جلب توجههم الىّ وأغرق فى مدح القراعنة والملاعين حتى اصعد بهم من ارض البشرية الى سماء الالوهية تقليداً لاولئك المداهنين المخذولين ولا اربأ بنفسى عن عرض العبودية لهم بمثل قول الشاعر :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار

— لو كنت آتى بشيء من ذلك لما رجعت بخيبة ولما صادفت حرماناً . لكننى بحمد الله لم ادع عملاً كهذا يخلص الى خاطرى او يحوك فى نفسى . نعم احببت ان اعرض شيئاً من الآثار الادبية التى تناسب عجزي وقصوري مؤملاً ان تكون خير وسيلة للرقىّ وامثل طريق للسعادة وكنت لا اظهر شيئاً من علم او معرفة الا ويقابل بالبشاشة ونظر الاعجاب وانقد عليه كثيراً من كلمات التحسين والتحبيذ المستخرجة من خزينة (آفرين) التى لا تفاد لها والتى شكا منها الشاعر نابى [1]

لكن بعيشك قل لى هل استفدت من سعيي بطائل ؟ وهل اثمر سوى

---

(١) نابى احد مشاهير شعراء الترك وحكمائهم والمقصود من شكايته قوله :

ارزان متاع فضل وهنرباق نه رتبه كيم بيك معرفت رمانه ده سر آفرينه در
ارباب دهر هر هنره آفرين ويرر يارب تو آفرين نه توكنمز خزينه در

والمعنى تأمل فيما آلت اليه اثمان المعارف والفضائل فى هذا العصر ترى الاديب يظهر الف اثر فلا ينقد عليه سوى (آفرين) واحدة وهكذا ارباب العصر جميعهم يعطون في مقابل كل اثر ادبى آفرين آفرين فيا عجباً لخزينة آفرين كيف لا ينفد مددها ولا يفنى عددها . و آفرين كلة استحسان تركيه كمرحى فى العربية

الحمية والحرمان ؟ وهل كانت بشاشتهم فى وجهى سوى ضحك يدل على الاستهزاء والسخرية بأوضح تعبير . ان أولئك الخسرة الذين سميتهم ظلمة قد غمطوا حقي بغير مساغ مع أنهم واحقاء بعترفون بذلك . يقولون لى « هكذا جرى فلا تتألم » كما اذا ضربت احداً بلا ذنب ولا سبب وقلت له : لا تأس ولا تتكدر

ياللعجب ! هل انا من قوم رزئوا بالعجز واصيبوا بكل ضروب المهانة فأتحمل هذه الاهانة : هل انا اسير الذلة او ذليل المنة حتى احني ظهرى للاستخذاء ؟ هل شأنى شأن أولئك الاذلاء الذين رضوا الدناءة والقوا المهانة حتى أرانى اوطأ بأقدام المذلة ثم اعتد ذلك حسناً جميلاً ؟ ما هو السبب للإغضاء والتحمل ؟ لست عاجزاً ولا وضيعاً فاهضم الظلم واغمض على القذى . لست خالياً من العزة وعلو الهمة فاحمل نفسي على الرضى وعدم المبالاة . لست من فاقدي العزيمة الذين يستحوذ عليهم اليأس فيفرطوا فى حقوقهم حتى ازج نفسي فى زاوية الضعة والخمول . فطرتى ليست ملوثة بالجبن والخور حتى اتهيب من ادعاء الحق . طينتي لا يشوبها شيء من الخساسة والسفالة حتى اطأطئ عنقي لصفعة الاهانة . لا يليق بالجرىء الذي لا يهاب ان يعمل عمل الجبان العاجز حتى اسلك سبيل الدهان والنفاق فاسمى الباطل حقاً والمنكر معروفاً . لا يحسن بذى الغيرة والحمية ان تتحول حرارة غيرته وغليان حميته الى برودة وخمود حتى ارى بعيني من ينتز حقي وينتهك حقيتي ثم اسكت كظيماً . وانكس مهضوماً . لا ارضى ان اكون فاقد الشعور كالاموات عديم التأثر كمن إيفت حواسه . انا حيّ اشعر بحقوق الاحياء فاتألم من كل ما يصادم الحق ويمس الشرف . انسان انفر

واضطرب لكل معاملة تنابذ الانسانية وتحط من كرامتها .

واعجباً ! تسعى البهائم جهدها فى صيانة فرائسها وحفظها من مخالب اعدائها واتقاعس انا عن انتياش حق من ايدى الظلمة المتغلبين . هل الانسانية احط شأناً من البهيمية ام الحق المقدس فى نظري من محقرات الامور والسفاسف التى لا يؤبه لها ؟

قسماً بالقهار المنتقم لاجتهدن ولأثبتن فى الدفاع عن الحق حتى آخر نفس من حياتى . ولو اعترضت دونى شوامخ الجبال وقام فى وجهى سد من حديد لاقتحمتها بعزم المتجلد وصبر المستميت . ما دمت اجد فى لسانى ذرابة واحسّ من قلمى بمضاء فلست بمسك لسانى عن القول ولا بوازع قلمي عن العمل . ما دام فى قلبي صبر وفى عزمي قوة فلا احبس نفسى عن الكفاح ولا امنع قدمى عن الاقدام . بل لو تمثلت فى سبيل عزيمتى الاهوال ، وكشرت لى عن انياب غوائلها الاغوال ، وكل ما يسمونه خطراً وهلكة لما صدنى ذلك عن بلوغ غايتى ولما غشينى لاجله ونًى ولا فتور

قد كنت قلت قولاً واقول الآن : « انلديّ من السآمة للحياة بقدر ما عند الناس من الكراهة للموت » . لتتنفس تلك الحياة المرة فى بحار ظلمات العدم التى لا يدرك قعرها . لتهوِ فى آخر دركات الجحيم . نعم ماذا يضر لو عجنت قبضة من تراب الارض بدم مظلوم اريق فى سبيل نصرة الحق . لكن ليعلم الظالمون وليكونوا فى أمن من رؤية انتقالى من دار الدنيا قبل ان اعمل فى تشهير قبائحهم والإشادة بمخازيهم وفضائحهم في اقطار العالم واصب على رؤسهم — وحقاً لها — سياط المصائب واقذف عليهم صواعق البلاء وادعهم يئنون تحت اعبائها ويتململون من مس آلامها

لا جرم ان موقد نار الظلم والعامل على تخريب البيوت لا تنام عنه العيون . « وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون »

ياسبحان الله ! بينا انا فى صدد الاعتذار عن عدم كتابة رقيم اليك واذ بالتأثّر والامتعاض حفزنى من حيث لا اشعر فهمتُ فى كل واد وتفننت فى اساليب الكلام . على انه لا ينبغى العجب فان من كان مثلى مخاطبى فى الاطلاع على الخفايا والوقوف على الاسرار يجب ان لا اكتمه حديثاً ولا اخفى عنه ما يحوك فى ثنيات النفس

فهاك ياسيدى قصتى عرضتها على النظر الكريم ويغلب على ظنى ان معذرتى عن تراخى مكاتبتي تتكفل بعفوكم لان قبول المعذرة من شأن الكرام . وارى ان اختم كلامي بعرض افتقارى الى فوائدكم العلمية واود ان اكون ذا نصيب منها مولاى

« للفيلسوف الاسلامي ابى العلا المعرى »

اذا مدحوا آدميًّا مدحـ ـت مولى الموالى ورب الامم
وذاك الغنىُّ عن المادحين ولكن لنفسى عقدت الذمم
له سجد الشامخ المشمخرّ على ما بعرنينه من شمم
ومغفرة الله مرجوّة اذا حبست اعظمى فى الرّمم
مجاورَ قوم تمشى القنا ء ما بين اقدامهم والقِمَم
فيا ليتنى هامداً لا اقوم اذا نهضوا ينفضون اللِّمم
ونادى المنادي على غفلة فلم يبق فى اذن من صمم
وحاءت صحائف قد ضُمّنت كبائر آثامهم واللّمم

فليت العقوبة تحريقة فصاروا رماداً بها او حمم (١)
رأيت بني الدهر في غفلة وليست جهالتهم بالأمم (٢)
فنسك اناس لضعف العقول ونسك اناس لبعد الهمم

« للشاعر المصري المجيد حافظ اقتدى ابراهيم »

هجعت يا طير ولم اهجع ما انت الا عاشق مدعى
لو كنت ممن يعرفون الجوى قضيت هذا الليل سهداً معى
يا من تحاميتم سبيل الهوى أعيذكم من قلق المضجع
وحسرة في النفس لو قسمت على ذوات الطوق لم تسجع
ويا بني الشوق واهل الاسى ومن قضوا في هذه الأربع
عليكم من واجد مغرم تحية الموجع للموجع
لله ما اقسى فؤاد الدجي على فؤاد العاشق المولع
هذا غليظ لم يَرُضه الهوى ما بين جنبيْ اسود أسفع
وذاك في جنبيْ فتى مدنف على سوى الرقة لم يطبع
واغيدٍ اسكنته في الحشا وقلت يا نفس به فاقنعي
نفاره اسرع من خاطري وصدُّه اقرب من مدمعي
وخدُّه لا تنطفي ناره كأنما يقبس من اضلعي
تساءلت عني نجوم الدجى لما رأتني دانيَ المصرع
قالت نرى في الارض ذا لوعة قد بات بين اليأس والمطمع
يئنّ كالمكبود او كالذى اصابه سهم ولم ينزع

(١) اى باليتهم يحرقون فيكونوا رماداً او فحماً ولا يكون عذابهم دائماً
(٢) الامم بالتحريك القريب اى انهم عريقون في الجهالة وبعيدو العهد بها

إن كان فى بدر الدجى هائما اما لهذا البدر من مطلع
او كان فى ظبي الحمى مغرماً اما لهذا الظبي من مرتع
هيهات يا انجم ان تعلمى من ذا الذى اهواه اوتطمعى

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(القسطاس المستقيم) بحق لقبت الامة الاسلامية الامام ابا حامد الغزالي بحجة الاسلام فقد كان فى بدايته حجة المتكلمين والفقهاء المقلدين وفى نهايته حجة الأئمة المجتهدين بل حجة العلم والدين . ومن اجل ما كتبه فى نهايته وانفعه كتاب (القسطاس المستقيم) وهو مصنف مختصر يشرح فيه مناظرة جرت بينه وبين رجل من اهل مذهب التعليم الباطنى الداعين الى القول بالامام المعصوم فى كل عصر

وقد جاء فى رسالة المحاورة الثامنة بين المصلح والمقلد فصل من فصول هذا الكتاب فكانت نموذجاً اغنانا عن التطويل فى تقريظه . وفيه ان الموازين التى تعرف بها الحقائق ثلاثة فى الجملة وخمسة فى التفصيل وقد استخرجها كلها من القرآن . وقد طبع هذا الكتاب من عهد قريب الفاضل المهذب الشيخ مصطفى القبانى الدمشقي بمطبعة الترقى الشهيرة واضاف اليه هوامش لايضاح بعض العبارات وتفسير بعض الكلمات . وذكر فى اول الكتاب ترجمة الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين . وثمن الكتاب ثلاثة غروش اميرية وهو ثمن بخس بالنسبة الى ورقه الحسن وطبعه الجيد واما بالنسبة الى فوائده فلا يوفيه حقه الا من عمل بهديه القويم ، ووزن بقسطاسه المستقيم ، وهو يطلب من مكتبة الترقى ومكتبة هندية ومكتبة جمالى وخانجي بالقرب من الازهر